American University of Beirut
الجامعة الأميركية في بيروت

www.aub.edu.lb

Undergraduate Commencement Exercises Keynote Speech
Howard K. Koh
June 9, 2018

الرئيس خوري، أعضاء مجلس الأمناء، العمداء، أعضاء الهيئة التعليمية، الطلاب، العائلات، الأصدقاء

تهانينا لمتخرجي العام 2018 من الجامعة الأميركية في بيروت. نجحتم! وفي لحظات قليلة، ستتخرّجون من إحدى الجامعات العظيمة في العالم. رابضة على مفترق طرق الشرق الأوسط، عزّزت الجامعة الأميركية في بيروت مهمة نبيلة هي التميّز في التعليم وتطوير المعرفة (وخدمة) شعوب الشرق الأوسط وما وراءه.

في زيارتي الأولى هذه إلى لبنان، يشرّفني أن أحتفل بهذه المهمة وبهذا اليوم.

الجامعة الأميركية في بيروت وفّرت دائماً تعليماً عالمي المستوى في العديد من المجالات التي تتراوح بين الزراعة والفنون، من الفلسفة إلى الفيزياء. التعلّم في الجامعة الأميركية في بيروت هو امتياز. ولكن الآن، وأنتم تواجهون المستقبل جَماعيّاً، أعرف أنكم تتساءلون: ماذا الآن بالنسبة لي؟ ما الذي سوف يرشدني أثناء اتخاذ قرارات حياتية؟ كيف أبني حياة وليس مجرد اعتياش؟ في احتفال تخرجي منذ سنوات، ظننت أن لدي بعض المعلومات حول كيفية الإجابة على هذه الأسئلة الأساسية والعميقة.

ولكن بالنظر إلى الماضي، بتُّ أفهم الآن أن الحياة ستقدم لنا جميعاً سلسلة من المفاجآت. كل مفاجأة يمكن أن تكون نقطة تحوّل من شأنها أن تعيد أحياناً تحديد ماذا نفعل وماذا سنصبح، بطريقة دراماتيكية. وإذا كانت حياتكم مثل حياتي، فستلتقون فجأة بعديدين سوف يعلمونكم، ويحبّونكم ويدعونكم للانخراط في مغامرات جديدة. أنا لم أتخيّل يوماً أنني سأقف متحدّثاً في بيروت أمام هذا الحضور الأكاديمي المتميّز. أذكر الكلمات الشهيرة للفيلسوف سورين كيركيغارد الذي أعلن ذات يوم "لا يمكن فهم الحياة إلا من منظار إلى الخلف ولكن يجب أن نحياها ونحن ننظر إلى الأمام". وأذكر أيضًا أن جون لينون قال ذات مرة "الحياة هي ما يحدث لك أثناء قيامك بوضع خطط أخرى."

في حفل تخرجي حينها، كان كل ما أعرفه هو أنني أميركي، ولدت في الولايات المتحدة، وترعرعت في أسرة تعتز بثقافتها من الهجرة الكورية. في شبابي، كان والديّ يشاطراننا نحن الأطفال بانتظام فخرهما بوطنهما الأم، وحبهما لثقافته (وخاصة لطعامه!)، ورغبتهما في أن نحصل على أفضل تعليم ممكن، وحلمهما بأننا في يوم ما، سنصبح بالغين ناضجين، وملتزمين بحياة هادفة. ومع حبهما ودعمهما، قررت أن أصبح طبيباً.

في سنواتي الأولى من التدريب الطبي في بوسطن، قابلت طبيبة جميلة هي الدكتورة كلوديا أرّيغ. أخبرتني أنها ترعرعت في عائلة اعتزت بثقافتها من الهجرة اللبنانية. وأثناء طفولتها، كان والداها يتقاسمان معها بانتظام فخرهما بوطنهما الأم، وحبهما لثقافته (وخاصة لطعامه!) ، ورغبتهما في أن يحصل أطفالهما على أفضل تعليم ممكن، وحلمهما بأن تصبح هي وأشقائها في يوم من الأيام من الراشدين المحققين لذواتهم والملتزمين بحياة هادفة.

عرفنا فور لقائنا أن قدرنا هو أن نكون معاً. تزوجنا أنا وكلوديا وأصبح والداها والديّ الثانيين. انغمست في أسرتي المتوسّعة وثقافتها. و أسرتي هذه كانت تمزح قائلة أنني أستحق لقب "اللبناني أميركي فخري" ، وبذلك انضمت إلى العديد من الأشخاص الآخرين في جميع أنحاء العالم الذين يحملون لبنان في قلوبهم. قمنا بتربية ثلاثة أولاد زاروا لبنان وهم فخورون بتراثهم. في الواقع، درس ابننا الأكبر ستيفن أرّيغ كوه، وهو محام دولي، اللغة العربية هنا في الجامعة الأميركية في بيروت. وعلى مر السنين، كانت كلوديا تكرّر القول: "تعرف يا هوارد، يوما ما يجب أن نزور لبنان، أنت ستحبّه". هذا "اليوماً ما" هو اليوم. أنا

فخور جداً بكلوديا التي تعيش حياة هادفة كطبيبة متفانية، وجرّاحة، وزوجة، وأم، ومواطنة من العالم. كلوديا، من فضلك انهضي حتى نتمكن من التصفيق لك كما تستحقين.

شهدت مسيرتي المهنية باكراً العديد من التطورات غير المتوقعة. كطبيب شاب، بدأت مسيرتي مقتنعاً بقدرتي على علاج كل مريض يصل أمامي. إن المسؤولية عن صحة شخص آخر هي مسؤولية مقدسة ولقد شعرت بالاعتزاز لقيامي برعاية المرضى لأكثر من ثلاثة عقود. لكني اكتشفت باكراً أن العديد من مرضاي يموتون من أمراض يمكن الوقاية منها، مثل أمراض القلب والسكتة الدماغية والسرطان وادمان التبغ واضطرابات تعاطي المخدرات والسمنة والسكري والأمراض المعدية وغيرها. ورأيت أيضاً كيف أن الفقر والتمييز وانعدام التأمين ونقص التعليم والصدمة العاطفية والعنف والعوامل الاجتماعية الأخرى التي تؤثّر سلبياً على صحة الإنسان. كل هذه الظروف الطبية والاجتماعية تسبب الكثير من المعاناة، ليس فقط في الولايات المتحدة بل في الشرق الأوسط وفي جميع أنحاء العالم. رؤية الكثيرين يعانون بسبب ظروف يمكن الوقاية منها أصبحت مصدراً لألم كبير لي، شخصياً ومهنياً. ولكنها أصبحت أيضًا حافزاً.

عندما ترى مرضى يئنّون من معاناة يمكن تجنّبها ويموتون من أسباب يمكن الوقاية منها، تقول لنفسك "يجب أن تكون هناك طريقة أخرى". هذا الشعور دفعني لإيجاد استراتيجيات أوسع، بالإضافة إلى الرعاية المباشرة للمرضى، لتعزيز الصحة. مع الوقت، عُرض علي بشكل غير متوقع، وقبلت، مناصب قيادية في الدولة ، أولا كمفوض للصحة العامة عن ولاية ماساشوستس، ومؤخراً منصب مساعد وزير الصحة الأميركي لدائرتي الصحة والخدمات الإنسانية في واشنطن العاصمة، تحت الرئيس باراك اوباما. لم أكن أتوقع أبداً أيًا من هذين المنصبين. ولكن من النظر إلى الوراء أدرك أنني كنت ألبيّ النداء. لقد فتحت تلك الدعوة للخدمة العامة آفاقاً جديدًة تمامًا لي وقد غيّرتني إلى الأبد.

بصفتي مساعد وزير الصحة الأميركي، كان لي شرف الانضمام إلى العديد من الزملاء الملتزمين بقوة بتعزيز مكافحة التبغ ومحاولة إنقاذ الأرواح التي يسلبها التبغ؛ وحماية السكان خلال وباء H1N1 العالمي في العام 2009؛ والمساعدة في تنفيذ قانون الرعاية الميسّرة الذي وفّر التأمين الصحي لأكثر من 20 مليون أمريكي؛ ومعالجة التفاوتات الصحية لمساعدة جميع الناس، بغضّ النظر عن العرق والثقافة، في الوصول إلى أقصى إمكاناتهم الصحية. لقد كان شرفًا مميّزاً لي أن أخدم في الوفد الأميركي إلى منظمة الصحة العالمية في جنيف، سويسر. وهذه المنظمة هي تجمُّع عالمي سنوي مدهش ملتزم بالصحة العالمية. قلة من زملائي في مجال الصحة هم أطباء. معظمهم يأتون من مجالات أخرى من الحياة: القانون والتنظيم والسياسة والحكومة والأعمال والتعليم والسكن وأكثر من ذلك بكثير. كلهم يريدون إحداث فرق.

يمكننا نحن البشر أن نتفق على موضوع عالمي شامل: الصحة الجيدة هي هبة ثمينة وسريعة العطب. لا عجب أن يقال الأمس هو التاريخ، الغد هو الغموض، والحاضر هو الهدية ولهذا السبب، بالانكليزية، يسمون الهدية – Gift الحاضر. Present. عندما يصل الناس في أي مكان في العالم إلى "أعلى مستوى ممكن من الصحة"، فإن ذلك يمثل نجاح الصحة العامة. إن التشجيع على العناية بالصحة وحمايتها ممكن ويجب إشراك الجميع به. لا تحتاج لتكون طبيباً لحماية نعمة الصحة. لا تحتاج حتى إلى شهادة في العلوم صحية لحماية هبة الصحة. كل ما تحتاجه هو أن تهتمَّ بعمق بصحة شخص آخر، في عائلتك أو منطقتك أو مجتمعك أو وطنك أو عالمك. ويمكن أن يجلب هذا العمل الراقي الكثير من الأمل في المستقبل. وكما قال زعيم الحقوق المدنية الأميركي مارتن لوثر كينغ: "من لديه الصحة لديه أمل. ومن لديه أمل لديه كل شيء."

دعوني أؤكّد لكم. التمسك بتنفيذ المهمة ليس سهلاً أبداً. هناك صعودٌ وسقوط، وأفراحٌ وأتراح ، وأحلامٌ وخيبات أمل في كل خطوة على الطريق. الرحلة رائعة ومُحبطة، مُبهجة ومُرهقة. وسيكون هناك ألم، وصراعات، وجروح، وخلافات، ونكسات. لكن معرفة كيفية إعادة تأطير هذه النكسات يمكن أن يخلق معنىً جديدًا ويدفعك إلى النمو بشكل أقوى. إن القيام بذلك من شأنه أن يجعل الرحلة هادفة أكثر.

وهكذا أيها الخريجون الأعزاء، أعتقد أن هناك مهمة نداء تلبّوه لكل واحد منا. لم أكن أفهم هذا عندما كنت أصغر سناً لكنني بالتأكيد أفهم ذلك الآن. قد لا يكون لدى بعضكم فكرة عما قد تكون مهمته. لا بأس. وبالنسبة لأولئك الذين خطّطوا بالفعل كل

خطوة في المستقبل، دعوني أؤكد لكم، لن يحدث ذلك كما رسمتموه. ستطرح الحياة أمامكم الكثير من التحولات والانعطافات الهامة للغاية. ولكن عندما تواجهونها، ابقوا قلوبكم مفتوحة وجاهزة لسماع ذلك النداء الهادئ. إذا قمتم بذلك، لتمكّنتم من اكتشاف هدف وجودكم، لا ما هو مهم لكم فحسب.

ورجاء أن تتذكّروا أن الإشباع لا يأتي إلا من خلال الحب الشغوف والدعم من أشخاص سيعلّمونكم خلال كل مرحلة من حياتكم. أشخاص مثل كلوديا والرئيس خوري وغيرهم الكثير. سيشجعونكم، ويحتفلون بعطاءاتكم الفريدة الخاصة بكم وسيؤمنون بكم كما أنتم. وعندما يدخل أشخاص مثل هؤلاء حياتكم احتفوا بهم، واشكروهم واجعلوهم يشعرون بالتقدير. وكما قالت الشاعرة مايا أنجيلو: "لقد تعلمت أن الناس سوف تنسى ما قلتموه، الناس سوف تنسى ما فعلتموه، لكن الناس لن تنسى أبداً كيف جعلتموها تشعر". تحديداً، أيها الخريجون الأعزاء، افتخروا بعائلتكم التي دعمتكم بشغف، ليس فقط خلال عبوركم في الجامعة الأميركية في بيروت بل أيضًا عبر جميع السنوات القادمة. لأنه كما يقال، فإن التعريف الحقيقي لفرد من العائلة هو أنه الشخص الذي يعرف كل شيء عنك، ولكنه يحبك على أي حال!

ختاماً، أشكركم مرة أخرى على الترحيب بكلوديا وبي في هذا الحرم الجميل. سيحظى لبنان دائما بمكانة خاصة في قلبي. هذه هي زيارتي الأولى للبنان ولكنني أشعر من نواح كثيرة بأنها زيارة العودة إلى الوطن. أتمنى لكم وأنتم تغادرون الجامعة أن تستعملوا تعليمكم في الجامعة الأميركية في بيروت بشكل كامل لخدمة منطقة الشرق الأوسط وما بعدها. أتمنى أن تعيشوا حياة مفعمة بالأهداف والمرامي. وفي يوم من الأيام، قد تحصلون أيضاً على الشرف المذهل بأن تروا أمام جمهور عالمي، كيف غيّر تميّز التعليم وقوة النداء والحب الشغوف من العائلة والأصدقاء، حياتكم.